جامعة الإمام الحسين العلوم الإنسانية الإسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة

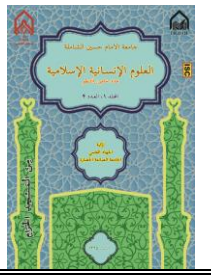

تطبيق نظرية تحليل الخطاب في تحليل مفاهيم الاستضعاف والاستكبار العالمي

سارا طاهري[1]

كلمات مفتاحية: القرآن، تحليل الخطاب، الاستضعاف، الاستكبار، الإيمان، الكفر.

الملخّص

تتعلق طريقة تحليل الخطاب أو تحليل النصوص بالكشف عن التفاعلات اللغوية مع الهياكل الفكرية والاجتماعية في النصوص الكلامية أو الكتابية، وتدرس كيفية تشكيل المعنى في علاقة مع العوامل اللغوية وغير اللغوية. بمعنى آخر، تُسمى الظروف التي تؤدي إلى المعنى بالخطاب. وقد تم الحصول على هذه الطريقة من نتائج دراسات علماء من مجالات مختلفة، بما في ذلك علماء اللغة. بعض الكلمات في القرآن الكريم والروايات قد اكتسبت معاني ووظائف مختلفة في العصور المعاصرة مقارنةً بزمان استخدامها، والتي لا يمكن فهمها إلا من خلال مراعاة السياقات المختلفة التي شكلت هذه المعاني، بما في ذلك الظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية. ومن بين هذه الكلمات "الاستضعاف" و"الاستكبار". حيث أن هذه الكلمات قد فُهمت في سياقات مختلفة بسبب هيمنة الخطاب الماركسي والمناهض للإمبريالية في السنوات التي سبقت وبعد الثورة الإسلامية، مما أدى إلى فهم مختلف عن الظروف الدلالية في سياق القرآن الكريم، وقد انتقل هذا الفهم إلى التفاسير المعاصرة. تهدف هذه الدراسة، باستخدام منهجية تحليل الخطاب، إلى دراسة الظروف الدلالية لهذه الكلمات في نصوص الآيات والروايات، ومقارنتها في الظروف الدلالية للأفكار الماركسية السائدة في العقود الأربعين والخمسين، وأفكار المناهضة للاستبداد والاستعمار من الستينيات حتى الآن، لتوضيح كيفية تغير المعاني والوظائف لهذه الكلمات.

معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٢، العدد ٤ (١٤٤٦)، ٧٩-٦٢

تاريخ الإرسال: ٠١رجب ١٤٤٦

تاريخ القبول: ١٨ رجب ١٤٤٦

تاريخ النشر: ١٨ رجب ١٤٤٦

مراجع: ٦٥

مراسلة: sotaheri@gmail.com

[1] - خريجة دكتوراه في علوم القرآن والحديث ومدرس الجامعة، إيران، طهران. sotaheri@gmail.com

طرح المشكلة

كلمات ‘‘الاستضعاف’’ و ‘‘الاستكبار’’ هما كلمتان من الكلمات الشائعة المستمدة من القرآن الكريم، وقد تم طرحهما في الفضاء الفكري من العقود الأربعين إلى السبعين، أي في ظروف كانت فيها جميع السلوكيات السياسية والثقافية والاقتصادية تسعى بسرعة نحو إسلامية المجتمع. وقد تم طرح هاتين الكلمتين من قبل المفكرين المعروفين في تلك الحقبة، مثل معلم الثورة الدكتور علي شريعتي في العقد الرابع حتى منتصف العقد السادس، والإمام الخميني في العقود الخامس والسادس، وسرعان ما أصبحت هذه الكلمات شائعة على الألسنة والأقلام. إن إنشاء منظمات مثل ‘‘بسيج المستضعفين’’ وتأسيس مؤسسة باسم ‘‘مؤسسة المستضعفين’’ لدعم المحرومين في المجتمع، وتسمية عام ١٣٦٢ هجري شمسي بـ ‘‘عام دعم المستضعفين’’ ويوم ١٣ آبان بـ ‘‘يوم مكافحة الاستكبار العالمي والإمبريالية’’، يدل على تكرار استخدام كلمتي الاستضعاف والاستكبار في الخطاب المعاصر.

نظرًا لأن هذه الكلمات مستمدة من لغة القرآن الكريم[1]، يُتوقع أن تُستخدم بنفس الوظيفة التي كانت لها في عصر النزول (**t**) في العصر المعاصر (**t´**). ومع ذلك، عند دراسة هذه الكلمات في سياق القرآن الكريم ومقارنتها مع المعاني التي تُفهم الآن منها، يظهر تغيير وتحول معنوي[2] ملحوظ عند الانتقال من الزمن (**t**) إلى الزمن (**t´**). يبدو أن استخدام مصطلحات مثل الاستعمار (انظر: الاستضعاف والاستعمار الجديد، ١٣٦٣) ودخول هذه الكلمات إلى مجالات العلوم الاقتصادية (انظر: دراسة في اقتصاد العالم المستضعف، ١٣٦٤) والعلوم الاجتماعية (انظر: الآثار الثقافية للاستكبار والاستضعاف، ١٣٥٨) أو استخدامها في خطب بعض الخطباء تحت عناوين الاستضعاف الاقتصادي والاستضعاف الثقافي (فخر الدين حجازي، ١٣٥٨) يُظهر بوضوح هذه التغيرات المعنوية. كما أشار أحد الكتاب الدينيين في سياق توضيح معنى الاستضعاف والاستكبار في لسان القرآن الكريم إلى التغير المعنوي والوظيفي لهذه الكلمات في الأفكار السائدة في تلك الحقبة (دستغيب، ٢٤ – ٤٢).

تظهر التغيرات المعنوية لكلمتي الاستكبار والاستضعاف أيضًا في كلام المفسرين المعاصرين؛ من خلال دراسة التفاسير القديمة والمعاصرة، يتبين أن فهم المفسرين لهذه الآيات في العصر الحاضر يختلف عن ما أدركه المفسرون الآخرون في القرون والفترات السابقة. تهدف هذه الدراسة إلى فحص الظروف الدلالية لظاهرتي ‘‘الاستضعاف’’ و"الاستكبار" في عصر نزول القرآن الكريم وفي اللغة والثقافة الإيرانية المعاصرة، ومن خلال ذلك، تسعى للإجابة على السؤال: ما هي التحولات التي حدثت في فهم هذه الكلمات؟

أسس البحث النظري

تسعى هذه الدراسة، باستخدام منهج تحليل الخطاب[3]، إلى دراسة ومقارنة التحولات المعنوية لكلمتي ‘‘الاستضعاف’’ و"الاستكبار" في لسان القرآن الكريم وفي اللغة والثقافة الإيرانية المعاصرة، لذا من الضروري في البداية توضيح مصطلح تحليل الخطاب. هذه الكلمة مستمدة من الأصل اللاتيني مع البادئة ‘‘**Dis**’’ التي تعادل كلمة ‘‘**away**’’ بمعنى الابتعاد. الفعل الذي يُستخدم في كلمة ‘‘**Discourse**’’ يأتي من المصدر اللاتيني ‘‘**curere**’’ بمعنى الجري. من تركيب ‘‘**Dis**’’ والفعل

[1] Quranic Arabic
[2] semantic change
[3] Discourse analysis

''**curere**'' في اللاتينية، يُعرف الكلمة ''**Discurere**'' بمعنى ''الحركة بسرعة إلى الخارج والداخل'' (باكتشي، درس في تطبيق تحليل الخطاب في دراسات القرآن والحديث).

تتعلق طريقة تحليل الخطاب ''باكتشاف التفاعلات اللغوية مع الهياكل الفكرية والاجتماعية في النصوص الكلامية أو الكتابية، ودراسة كيفية تشكيل المعنى في ارتباط مع العوامل اللغوية وغير اللغوية'' (شكّراني وآخرون، ٩٦). وقد أوجد هذه الطريقة باحثون من مجالات متنوعة، بما في ذلك الفلاسفة، وعلماء النفس، وعلماء اللغة، والأنثروبولوجيين (نفسه، ٩٣، انظر: فركلف، ٥-١١).

يعتبر ميشيل فوكو (١٩٢٦-١٩٨٤ م) الخطاب بمثابة ''إجراءات[1]'' تشكل بطريقة منظمة وذات نظام الموضوعات أو الأغراض التي يتم الحديث عنها؛ وبناءً على ذلك، فإن الخطاب هو شيء ينتج أجزاء من الكلام أو المفاهيم أو التأثيرات، وليس شيئًا موجودًا في حد ذاته يمكن تحليله بشكل منفصل. في الواقع، يمكن التعرف على بنية خطابية من خلال تنظيمها وتأثيرات الآراء والأفكار والمفاهيم وطرق التفكير والسلوك التي تشكلت في سياق معين (ميلز، الخطاب، ٢٧).

لقد دفعت طريقة تحليل الخطاب العديد من علماء اللغة التقليديين إلى توجيه انتباههم من الكلمات المفردة إلى الكلمات في السياق (نفسه، ١٨٠). يؤمن فوكو بأنه ''لا ينبغي البحث عن المعنى فقط في بناء العقل، بل يجب استنباط المعاني من الهياكل الاجتماعية والتاريخية والثقافية'' (صالحى زاده، ١١٦)[2]. كما يمكن اعتبار الخطاب نظامًا يشكل طريقة فهمنا للواقع، ويقيد ويمتد إدراكاتنا (ميلز، ميشيل فوكو، ٩٣-٩٤) ويفرض ثقافة وإيديولوجية معينة (آقا گل زاده، الحادي عشر).

بالنظر إلى التعريفات السابقة، وبعبارة أبسط، يمكن اعتبار الخطاب أداة تساعد في فهم المعنى أو ما يُسمى بـ ''ظروف المعنى''. قد تُشكل هذه الظروف المعنوية من خلال السياقات الاجتماعية مثل العقود والمعايير والقيم المجتمعية في زمان ومكان معينين (پاكتچى، ٤٦-٤٩).

في نظرة أوسع، في تحليل الخطاب، نحن نسعى للإجابة على السؤال: ماذا يعني الموضوع أو الغرض المعني في ظروف مختلفة؟ على سبيل المثال، إذا تم السؤال عن مفهوم الرمز (+)، في البداية لا يتبادر إلى الذهن معنى محدد له، إلا إذا وُجد في ظروف دلالية معينة، مثل كونه علمًا، فيمكن القول إنه علم دولة تُدعى سويسرا؛ وإذا وُجد على سيارة إسعاف، يمكن القول إنه رمز الصليب الأحمر؛ وإذا تم استخدامه في المعادلات الرياضية، يتم استنتاج مفهوم الجمع منه؛ وإذا وُجد في كنيسة، فإنه رمز الصليب ويحمل جميع معاني الصليب (مثل صلب المسيح وما إلى ذلك)؛ لذلك، طالما أننا لا نعرف ظروفه المعنوية، لن ينقل لنا هذا الرمز معنى محددًا.

هناك العديد من الظواهر الطبيعية التي تكتسب معاني مختلفة في ظروف دلالية معينة؛ مثل كوكب زحل من كواكب المجموعة الشمسية الذي ليس له أي ارتباط بالأرض، لكنه في ظروف معينة وفي فضاء معرفي يُعرف بعلم الفلك التقليدي[3] ككوكب نحس لبعض سكان الأرض، ويُعتبر وجود زحل في ظروف معينة بمثابة أمر بالامتناع عن بعض الأعمال؛ لذلك، عندما يُدرج

[1] Practices

[2] هذا الأسلوب من تحليل الخطاب، مع نهج نقدى، يتناول تحليل النصوص فى ارتباطها بالسياق الاجتماعى الذى أنشأها، ويجب تفسيرها فى نفس السياق، ولهذا يُعرف بتحليل الخطاب النقدى. (آقا گل زاده، ١١)

[3] Astrology

زحل في خطاب معين، يأخذ معنى مختلفًا عن معناه الأصلي. نفس الآلية تنطبق على الكلمات والمفردات أيضًا. كلمة مثل ‘‘شَهر’’ تُستخدم في اللغتين الفارسية والعربية بمعنيين مختلفين تمامًا، حيث يراها الفارسيون كمكان يعيش فيه عدد من الأشخاص، بينما يراها العرب كواحد من اثني عشر شهرًا في السنة. في هذا المثال، يرتبط الاختلاف فقط بالظروف الدلالية لهذين الكلمتين[1].

من خلال دراسة الظروف الدلالية لكلمتي ‘‘الاستكبار’’ و"الاستضعاف"، يتضح أن هذه الكلمات في الزمن (**t**) أو عصر نزول القرآن الكريم، وفي الخطاب (**A**)، تم فهمها بشكل (**X**) وفقًا للقواعد والمعايير المرتبطة بذلك. ولكن في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية في الزمن (**t´**) وفي إيران المعاصرة، وتحويلها إلى الخطاب (**B**)، تم فهمها بشكل (**y**)، وتم اعتبار الوظائف الخاصة (**y**) بناءً على هذا الفهم؛ باستخدام طريقة تحليل الخطاب، يمكن تقييم الظروف الدلالية لهذه الكلمات في الزمنين (**t**) و(**t´**).

تحليل لغوي لكلمتي "الاستضعاف" و"الاستكبار"

الاستضعاف: قدّم اللغويون معاني مختلفة ومتناقضة لجذر (ض ع ف)؛ الأول من مصدر الضَّعف والضُّعف، الذي يعني ضعف القوة والقدرة، والثاني من مصدر الضِّعف، الذي يشمل معاني مثل ‘‘مثل’’ أو ‘‘مضاعفة’’ (ابن فارس، ٤٧/٢؛ ابن منظور، ٢٠٤/٩؛ فيروز آبادي، ٧٤٧). وقد استخدم مصطلح ‘‘ضعيف’’ في معاني مادية ومعنوية؛ (مصطفوي، ٣٠/٧) حيث يشير في المعنى المادي إلى الضعف في ‘‘النطفة، الجسم، المال’’، وفي المعنى المعنوي إلى ‘‘العقل، العقيدة، والإيمان’’ (الطريحي، ٨٦/٥؛ فيروز آبادي، ٧٤٧؛ ابن منظور، ٢٠٤/٩).

تظهر العبارات ‘‘ضَعَّفتُهُ’’، ‘‘تَضَعَّفتُهُ’’ و"استضعفتُهُ" معاني مثل ‘‘وجدته ضعيفًا وكنت قاسيًا معه’’ (خليل بن أحمد، ٢٨٢/١؛ الأزهر، ٢١١٩/٣؛ زمخشري، ٣٧٦)، ‘‘اعتبرته ضعيفًا’’ (جوهري، ١٣٩٠/٤)، ‘‘جعلته ضعيفًا وأجبرته على الفقر والاضطراب في الحياة’’ (ابن الأثير، ٨٨/٣؛ الحسيني الزبيدي، ٥٢/٢٤؛ فيروز آبادي، ٧٤٧)، ‘‘طلبت منه أن يكون ضعيفًا’’ (مصطفوي، ٣١/٧).

يميز معنى ‘‘الضعف’’ عن ‘‘الاعتبار ضعيفًا’’؛ حيث أن ‘‘الضعف’’ يعني وجود ظروف الضعف والعجز في الشخص، بينما ‘‘الاعتبار ضعيفًا’’ لا يتطلب وجود هذه الظروف (الرهبر، ٧٠).

الاستكبار: الكِبْرُ و التَّكَبُّرُ و الاسْتِكبارُ مستمدة من جذر (ك ب ر) وتعني العظمة والكبر (ابن عباد، ٢٥٦/٦؛ فيروز آبادي، ١١/٧؛ ابن منظور، ١٢٦/٥)، وهي حالة تحدث عندما يبالغ الإنسان في تقدير نفسه (راغب، ٦٩٦). يمكن أن تحدث هذه الحالة في المكان والزمان المناسبين وتكون إيجابية، مثل الكبر الإلهي (الحشر/٢٣)، أو قد تُظهر من قبل شخص لا يمتلك هذه الصفة بالكامل أو لديه درجة منها، لكنه يُظهرها وكأنه يمتلكها تمامًا، وفي هذه الحالة تكون مذمومة (راغب، ٦٩٦).

تشمل كلمة ‘‘تكبر’’ كلا النوعين، ولكن من خلال استخدام كلمة ‘‘استكبار’’ يمكن القول إن هذه الكلمة استخدمت فقط

[1] تمت دراسة أنواع منهجيات تحليل الخطاب في العديد من الأبحاث، وبسبب تنوعها، تم الامتناع عن ذكرها في هذه المقالة. على سبيل المثال، انظر: «تحليل الخطاب النقدي»، فردوس آقا گل زاده؛ «الخطاب السائد والنقدي»، لطف الله يار محمدي؛ «التحليل النقدي للخطاب»، نورمن فركلاف؛ «دراسات في تحليل الخطاب»، تئون إي. فان دايك؛ و«نموذج دراسة أنواع الأنظمة الخطابية»، حميد رضا شعيري.

في المعنى المذموم؛ أي شخص يطلب العظمة ولكنه لا يمتلك هذه الصفة (الأزهري، ١٢٠/١٠) ويتصرف بشكل متكبر ومهين (إيزوتسو، ٧٩). قد يكون التكبّر تجاه الحق تعالى (ابن منظور، ١٢٧/٥) أو تجاه الخلق (نفسه، ١٣٠).

يقسم راغب الأصفهاني الاستكبار إلى نوعين: مذموم وممدوح، ولكن استخدام هذه الكلمة في المعنى الممدوح يواجه بعض الإشكاليات عند النظر في استخدامها. على سبيل المثال، يُعتبر الله تعالى متكبرًا وجبارًا (الحشر/٢٣)؛ لكنه ليس مستكبرًا (الطبرسي، ٢٢٥/٣؛ ميرزا خسرواني، ٣٣٩/٢). كما يمكن البحث عن التكبّر والاستكبار في الظاهر والباطن لدى الإنسان؛ في النوع الأول، التكبّر والاستكبار هما أفعال قبيحة تصدر عن الجوارح، وفي النوع الثاني، هو خلق يتجذر في النفس (خرمشاهي، ٢٠٨).

الاستضعاف والاستكبار في الظروف الدلالية للآيات والروايات

في القرآن الكريم والروايات، يمكن دراسة الكلمات "مستضعف" و"مستكبر" في إطار فضاء دلالي يمكن تقسيمه إلى خمس فئات مرتبطة ببعضها البعض أو مرتبطة بمجموعة أخرى[1]:

الأولى: المستضعف هو فرد مؤمن ومعتقد يتولى زعامة قومه، لكنه في وسط الجماعة البشرية وحيد بلا نصير؛ (الطبرسي، ٧٤٢/٤) كما يروي القرآن الكريم عن هارون النبي، بعد عودة موسى (ع) من جبل الطور، حيث كان مُهملًا من قومه ولم يُعتبر خليفة له، يصف نوع تصرف بني إسرائيل تجاه موسى (ع) بقوله: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي...» (الأعراف/١٥٠). في هذه الآية، يُظهر عصيان وعدم مساعدة النبي الإلهي شكلًا من أشكال الاستضعاف. كما أن الإمام علي (عليه السلام) عند طلب البيعة من أبي بكر وأصحابه، أبدى أنه لو كانت عهود وأمانة أولئك الأربعين الذين بايعوا قائمة، لكانوا بلا شك سيقومون في وجه الغاصبين للحكم. يقول: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي...» (الحويزى العروسى، ٧٣/٢). لذا، فإن فضاء خطاب المستضعف في هذا السياق هو حالة يكون فيها الفرد المؤمن في موقع زعامة وخلافة القائد السابق، لكنه يواجه عصيان قومه، وبدون نصير، لا يستطيع الحصول على مكانة القيادة التي هي حقه. الإيمان، الصبر، التعرض للظلم، التهديد بالقتل، الولاء للأهداف، والشعور بالوحدة هي من صفات وخصائص هذه المجموعة.

في مقابل هذه المجموعة، هناك مجموعة أخرى عندما يأتي إليهم رسول من الحق، يرفضون قبوله ورسالتهم، ويصفون هذا الرسول بالكذب، بل ويتخذون خطوات لقتله؛ في لغة القرآن والروايات، يُطلق على هؤلاء الأفراد اسم المستكبرين. يقول الله تعالى: «أَ فَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» (البقرة/٨٧). يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) موسى وهارون (عليهما السلام) اللذين دخلا على فرعون بملابس من صوف وعصا، ويقولان له إنه إذا استسلم، فإن بقاء ملكه وعزته مضمون. لكنهما يواجهان سخرية فرعون وأتباعه الذين يقولون: «أليس من السخرية أن يتحدث هؤلاء عن بقاء ملكي وعزتي، بينما هم أنفسهم

[1] في هذا التصنيف، يتم دراسة الآيات والروايات التي تخلق الظروف الدلالية للاستضعاف بجانب الاستكبار، بينما الآيات الأخرى التي تتحدث عن الضعف العقلي والجسدي، مثل الأطفال الصغار والنساء الضعيفات (نساء/١٢٧؛ كليني، ١٧٩/٤؛ ابن بابويه، ٢٠٢؛ مسلم، ٢٨٤٦/٤؛ سيوطي، ٢٠٧) تُستثنى من دائرة النقاش، ولهذا لن نتناولها.

محتاجون؟ إذا كانوا صادقين، فلماذا لا توجد على أيديهم أساور من ذهب؟» (شريف الرضي، ٢٩١).

تظهر مظاهر الاستكبار لهذه المجموعة كما يلي:

الرفض لقبول الحق (العنكبوت/٣٩؛ المؤمنون/٤٦؛ يونس/٧٥؛ الأعراف/٣٣؛ الأعراف/٤٠؛ الأعراف/٣٦؛ الأحقاف/١٠؛ الزمر/٥٩؛ المدثر/٢٣؛ صافي، ١/٧٨).

إظهار الاستغناء عن الطاعة (الأعراف/٨٨؛ ص/٧٤-٧٥؛ القصص/٣٩؛ البقرة/٣٤).

الإعراض عن الآيات الإلهية (نوح/٧؛ المؤمنون/٦٧؛ الجاثية/٨؛ لقمان/٧).

الإعراض عن سماع كلام الرسول (البقرة/٨٧؛ فاطر/٤٢-٤٣).

عدم قبول طلب المغفرة من النبي من الله تعالى (المنافقون/٥).

المنازعة، عدم التواضع، رؤية النفس متفوقة، التعصب (شريف الرضي، ٢٨٦).

الإصرار على الذنب، اتباع الهوى، اللجاجة (ابن بابويه، ١/٢٩٩).

عدم قبول ولاية وزعامة خليفة الحق (القمي، ١/٣٨٣).

الثانية: المستضعفون هم مجموعة تؤمن برسول الله، بينما المستكبرون هم أفراد من زعماء القوم وأصحاب السلطة الذين يفتقرون إلى الإيمان؛ كما يقول الله تعالى: «قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ؟ قالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» (الأعراف/٧٥).

تُستخدم كلمة "ملأ" للدلالة على جماعة من الناس يجتمعون للتشاور والتحدث مع بعضهم البعض (خليل بن أحمد، ٨/٣٤٦) وأيضًا للإشارة إلى الأشراف ورؤساء القوم (الطبرسي، ٥/١٨٩). في كلام الإمام علي (عليه السلام) يُشار أيضًا إلى هذه المجموعة؛ حيث يقدم المستضعفين كقوم مؤمنين ضعفاء من الناحية المادية، ويعتبر المستكبرين قومًا يرون أنفسهم عظماء وينظرون إلى الذين هم ضعفاء ماديًا بنظرة احتقار. في الحقيقة، يُختبر المستكبرون من خلال المستضعفين (شريف الرضي، ٢٩١). لذا، في سياق خطاب هذه الآيات والروايات، يُعتبر المستضعفون مجموعة مؤمنة ومؤمنة، بينما يُعتبر المستكبرون مجموعة كافرة خالية من الإيمان.

الثالثة: المستضعفون هم أفراد تحت سيطرة حكام غير مؤمنين؛ ولهذا السبب فقد حُرموا من اتباع الرسول الإلهي. يقول الله تعالى عن هؤلاء الأفراد: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ؟ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ. قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا؟ فَأُولَئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» (النساء/٩٧).

بالنظر إلى الجزء من الآية الذي يقول «مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ»، يمكن القول إن الحوار المذكور في الآية التالية قد تم بين هذه المجموعة، أي بين حكام كافرين والمجموعة التي تحت سلطتهم: «يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ» (سبأ/٣١).

الرئاسة والسلطة من خصائص هذه المجموعة من المستكبرين (الطوسي، ٨/٣٩٧؛ الطبرسي، ٨/٦٣١). في هذه المجموعة، يقع المستضعفون في طريق الضلال بسبب اتباعهم للمستكبرين، ويشبهون أتباع الشيطان الذين يعبرون عن أسفهم وندمهم في الآخرة على اتباعهم له، ويتبرؤون منهم (المجلسي، ٧/١١١).

الرابعة: المستضعفون هم مجموعة خضع لهم فرعون وظلمهم: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (القصص/٤).

في هذه الآية، يُظهر فرعون كرمز للظلم والطغيان الذي أذل مجموعة من الناس. (الطبرسي، ٣٧٤/٧؛ الطوسي، ١٢٩/٨). المستضعفون لا يملكون القدرة على مواجهة فرعون والدفاع عن أنفسهم. لكن يُعطون وعدًا بالزعامة ووراثة الأرض: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (القصص/٥؛ الأعراف/١٣٧؛ شريف الرضي، ٥٠٦).

الخامس: إن مجموعة المستكبرين تقف مقابل مجموعة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات. في هذه الآية، لم يُذكر المستضعفون بشكل صريح، والمستكبرون يقفون مقابل مجموعة تُسمى أهل الإيمان: «فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَليماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصيراً» (نساء/١٧٣).

بالنظر إلى نموذج تحديد البناء الدلالي لكلمة المستكبرين (**x**)، من خلال صورتها السلبية (**not-x**) أي الذين يؤمنون ويعملون الصالحات، يمكن تمييز صفات الاستنكاف والاستكبار لدى الكافرين؛ الآية ١٥ من سورة السجدة أيضًا يمكن تقييمها بنفس النموذج: «إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّداً وَ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ».

هنا، العنصر (**x**) هو المستكبرون والعنصر (**not-x**) هم الذين عندما تُذكرهم آيات الله يسجدون ويُسبّحون ربهم، لذلك من المتوقع من المستكبرين عكس هذا السلوك، أي عدم الخشوع والتواضع وقبول دعوة الحق. (إيزوتسو، ٧٨ ـ ٧٩).

من مجموع الآيات والروايات المذكورة في خمس مجموعات، وبالنظر إلى الخطاب الموجود فيها، يتضح أن المستكبرين والمستضعفين يمتلكون الصفات التالية:

المستكبرون: منازعة، عدم تواضع، رؤية النفس أعلى، تعصب، إصرار على الذنب، اتباع الهوى، لجاجة، عدم قبول ولاية وزعامة القائد الحق، عدم قبول الانحناء أمام من هو موضع تأييد الله، غرور، تمرد، لجاجة وشك.

المستضعفون: إيمان، تسليم، اتباع الحق، فقر مادي، ذليل وضعيف في نظر المستكبرين، تطلع للإيمان، عدم السعي المناسب للهجرة من دار الكفر، غفلة، ندامة وحسرة، عبودية، كونهم أقلية، عدم القدرة على الدفاع.

بالنظر إلى الخطاب الموجود في هذه الآيات وآيات أخرى، يمكن القول إنه في القرآن، غالبًا ما يُستخدم الاستكبار في غير حالات القوة والسياسة، وبالنظر إلى الأمثلة المذكورة، لا يوجد سبب واضح لتفوق دائم لـ «الذين استكبروا» على «الذين استضعفوا». الصفة الوحيدة التي تضع المستضعف والمستكبر مقابل بعضهما هي كفر المستكبر وإيمان المستضعف، وليس الصفات الأخرى مثل الضعف المادي، القوة والثروة؛ لأنه قد يكون هناك فرد من الطبقة العليا في المجتمع ومؤمن، ومن جهة أخرى، قد يكون هناك شخص من طبقة الفقراء والضعفاء ماديًا وفي نفس الوقت يكون كافرًا ومستكبرًا.

أيضًا، من مجموع الآيات والروايات، لا يمكن استخلاص نتيجة واضحة حول التضاد بين ظاهرة الاستكبار والاستضعاف بمعنى أن الاستضعاف هو نتاج الاستكبار وأن وجود المستضعف

يعتمد على وجود المستكبر، بحيث كلما زال الثاني، زال الأول أيضًا. جدول صفات «المستضعفين والمستكبرين» في خطاب «الآيات والروايات» هو كالتالي:

اسم الفئة	اسم المجموعة		صفات و خصائص المستكبرين	صفات وخصائص المستضعفين
الأول	المستكبرون	المستضعفون	المنازعة وعدم التواضع ورؤية النفس أعلى والتعصب والإصرار على الذنب واتباع الهوى والعناد وعدم قبول ولاية القائد الحق.	الإيمان والصبر والتعرض للظلم حتى حد الموت والولاء للمثل والوحدة.
الثانية	المستكبرون	المستضعفون	ملأ = رؤساء وأشراف القوم: عدم قبول دعوة الحق مع صفات مثل: القوة والثروة والغرور وعدم التواضع والعناد والتمرد. ملأ = جماعة الناس: عدم قبول دعوة الحق مع صفات مثل: التمرد والغرور والعناد والتمرد والشك.	الإيمان، قبول الاستسلام، الاتباع، الفقر المادي، ذليل وضعيف في نظر المستكبرين.
الثالثة	المستكبرون	المستضعفون	عدم الإيمان والكفر، التمتع بموقع الرئاسة والطبقة النبيلة.	يتمنون الإيمان والقدرة على الهجرة من ديار الكفر والتحرر من قيود المستكبرين، لكنهم لا يبذلون الجهد اللازم. غفلة، ندامة، حسرة، اتباع المستكبرين في الدنيا، التبرؤ من المستكبرين يوم القيامة، لوم النفس، ظالم.
الرابعة	المستضعفون		———	الإيمان، عدم القدرة على الدفاع أمام الظلم، المظلوم، التواجد في الأقلية، الضعف والهوان، الصبر، التمتع برحمة الله، وراثة الأرض.
الخامسة	المستكبرون		لم يؤمنوا ولم يقوموا بأعمال صالحة.	———

المستضعف والمستكبر في التيارات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

قبل حوالي ثلاثة عقود من الثورة الإسلامية، تزامناً مع ظهور النضالات الشرسة ضد الاستعمار وضد الرأسمالية في جميع أنحاء العالم، ومع التأييد للمقاتلين والمفكرين في العالم، تشكلت أفكار ضد الإمبريالية[1] ومفاهيم ماركسية حديثة في أذهان المفكرين المسلمين والإيرانيين الذين درسوا في الغرب، مثل الدكتور علي شريعتي، مع ميل نحو المناهج الاجتماعية[2]. في هذا السياق، يمكن تقييم أفكار الدكتور شريعتي تحت عنوانين وفي فترتين زمنيتين:

تنمية وصياغة الأيديولوجيات في مجال علم الاجتماع وتأسيس هذه الأفكار لتطوير التعاليم الإسلامية بشكل منهجي، وهو ما يمكن ملاحظته بشكل أكبر في عقود الأربعينيات والخمسينيات. يمكن اعتبار فترة دراسته في فرنسا وتأثره بالتيارات الفكرية السائدة في الأوساط الأكاديمية هناك بمثابة الأساس لفكرته حول النظامية في التعاليم الإسلامية وصياغة الأيديولوجيا الدينية. يقول شريعتي: «غوروفيتش الذي منحني نظرة اجتماعية وفتح لي اتجاهًا جديدًا وأفقًا واسعًا، والبروفيسور بيرك الذي أظهر لي الدين وفهمني كيف يمكن رؤية الأمور من خلال عدسة علم الاجتماع». (شريعتي رضوي، ٧٠) في هذه الفترة، «ينظر شريعتي إلى القضايا من منظور اجتماعي، مما يتطلب عدم التعصب للدين والتعامل بموضوعية مع المذهب». (سروش، ٢٠٨؛ طالبان، ٢٦٣) يتم تأسيس حجر الزاوية للأفكار الاجتماعية الحديثة الخاصة مثل «استغلال الطبقات»، «الصراع الطبقي»، و«المجتمع بلا طبقات» في هذه الفترة نفسها[3]؛ بشكل عام، تظهر الأنظمة الطبقية التالية بوضوح أكبر في أعماله المكتوبة والشفوية (اجتماعيات، إسلاميات، كويريات):

البرجوازية[4]

الرأسمالية[5]

[1] كلمة "Impérialisme" (باللغة الفرنسية) مشتقة من الكلمة القديمة "impire" التي تعني الإمبراطورية. يُطلق على الإمبريالية نظام يسعى، لأسباب اقتصادية أو سياسية، إلى تجاوز الحدود الوطنية والعرقية وضم الأراضي والأمم والشعوب الأخرى تحت سلطته. (آشوري، ٢٧)

[2] ذهب الدكتور شريعتي إلى باريس بهدف دراسة علم الاجتماع، لكنه بعد وصوله إلى باريس أدرك أنه يجب عليه أولاً دراسة الأدب ليتمكن من الالتحاق بقسم علم الاجتماع، لذا قام بالتسجيل في الأدب. كانت رسالته بعنوان "تاريخ فضائل بلخ" تحت إشراف الدكتور جيلبرت لازار (شريعت رضوى، ٦٧)، لكن في الواقع كانت أعماله البحثية في رسالته تعتبر عملاً جانبياً، حيث كان يقضي معظم وقته في دراسات في مجال علم الاجتماع. كانت أبحاثه الرئيسية تُجرى في مركزين علميين، أحدهما "كوليج دو فرانس" تحت إشراف شخصيات مثل جورج غوروفيتش في مجال علم الاجتماع، والآخر في مركز الدراسات العليا في علم الاجتماع الديني بإشراف جاك بيرغ. يقول الدكتور غلام عباس توسلي: "وجد الدكتور شريعتي في باريس فرصة لدراسة وفهم المدارس الاجتماعية والفلسفية، والسلوك الاجتماعي، وكتابات وأعمال الفلاسفة والعلماء والكتّاب في مجالات علم الاجتماع وعلم الإسلام والفلسفة. هنا، جذبت دراسات علم الإسلام بشكل عام وعلم الاجتماع بشكل خاص انتباهه، ودرسها بشكل كلاسيكي." (نفسه، ٦٨-٦٩)

[3] كلمة "طبقة" مع صورتها الجمع "طبقات" قد تم استخدامها حوالى ١٠٠١ مرة فى كلام الدكتور شريعتى.

[4] Bourgeoise

نظام البرجوازية "هو نظام يعتمد على الإنتاج حيث يمتلك أصحاب رأس المال وسائل الإنتاج ويستفيدون من قوة العمال لتراكم رأس المال. كما يُطلق على الطبقة بين النبلاء والطبقة الثالثة. فى النظام السياسى وفى الماركسية، تُعتبر البرجوازية الطبقة المالكة للسلطة ورأس المال التى تستغل الطبقة العاملة". (عميد، ٢١٠) يقول الدكتور شريعتى فى تعريف البرجوازية: "الأغنياء المستعمرون والمستثمرون الذين يستفيدون من استعمار الآخرين". (قاموس مؤلفات الدكتور شريعتى، ١٠١-١٠٤) وقد تم استخدام هذه الكلمة حوالى ١٠٤١ مرة فى مجموعة أعماله.

[5] Capitalism

الرأسمالية أو نظام الرأسمالية "هى نظام متطور من البرجوازية، أى نفس نظام البرجوازية الذى عندما يرتفع ويقوى نطلق عليه اسم الرأسمالية؛ الرأسمالية والبرجوازية هما مترادفان. مع ظهور نظام الرأسمالية، يتحول نظام البرجوازية، ويصبح معتمداً على منابع الرأسمالية، حيث تتحسن أوضاع حياتهم ولكنهم يظلون تابعين لطبقة الإقطاعيين، بينما لم يكونوا فى السابق تابعين لأحد". (نفس المصدر، ٢٩٥) وقد تم استخدام كلمة "الرأسمالية" حوالى ١٤٠ مرة فى مؤلفات الدكتور شريعتى.

الإقطاعية[1] أو نظام الإقطاع

البروليتاريا[2]

٢ . دمج الأيديولوجيات من الفترة السابقة، وإعادة بنائها في الإسلام، والسعي نحو تنظيم التعاليم الإسلامية (من أواخر العقد الخامس حتى وفاة شريعتي = ١٣٤٧ . ١٣٥٦).

تظهر النظرة الاجتماعية للدكتور شريعتي إلى الدين بشكل أكبر في هذه الفترة. (سروش، ٢٠١؛ ميزبان، ٢٠١) يعتقد أنه يمكن فهم أنظمة المدارس المرفقة بالأيديولوجيات مثل الماركسية بسهولة من خلال الرجوع إلى كتب هذه المدارس، ولكن لا يمكن استيعاب أيديولوجيا الإسلام من خلال الرجوع إلى الكتب الإسلامية؛ (پيمان، ٦) بينما يرى شريعتي أن «الإسلام لديه أيديولوجيا[3] ورؤية عالمية واسعة وعميقة وواعية، وله رسالة إنسانية تتحمل مسؤولية إيقاظ وتوجيه مراكز الفكر والجبهات الثورية». (شريعتي، ما و اقبال، ٢٠٩ . ٢١٠)

عمل الدكتور شريعتي ورفاقه على إدخال إسلام جديد، أي إسلام الذي، في رأيه، بدأ يتشكل أيديولوجياته بعد ١٤٠٠ سنة، إلى صميم الحركات والضرورات وإدخال النماذج الدينية إلى مجال إيمان وحياة الناس؛ (پيمان، ٦) ومن بين ذلك الاستلهام من نماذج مثل الإمام علي (عليه السلام)، الإمام الحسين (عليه السلام)، السيدة فاطمة (سلام الله عليها)، الحر، أبوذر الغفاري، بلال، عمار، سمية، وياسر[4]. (نفسه، ٩)

أحد هموم الدكتور شريعتي كان إخراج الإسلام من نص القرآن الكريم وإدخاله في نص الحركات والضرورات الاجتماعية؛ فقد اعتبر الدين مؤسسة اجتماعية وعنصراً نشطاً وديناميكياً في الحركات الاجتماعية (علمي، ٣٠٢) وسعى إلى تقديم نوع من علم الاجتماع الديني بناءً على الإسلام وبمصطلحات مستنبطة ومقتبسة من نص القرآن والكتب الإسلامية. (شريعتي، شناخت اسلام، ٦)

---

[1] Feudal system

الإقطاعية أو نظام الإقطاع أو نظام الملوك الطوائف أو فى الفارسية: تيولداری أو خانخانی أو سرواژ، هو نظام اجتماعی-اقتصادی نشأ نتيجة انهيار المجتمع العبيدی أو نتيجة انهيار الكومون الأولی للنظام الاشتراكی، وقد وُجد تقريبًا فی جميع أراضی العالم، رغم تنوع الطرق للوصول إليه، طبعًا مع ميزات محددة فی كل مكان. الإقطاعية تتعلق بالملكية الكبيرة وتتكون من طبقتين رئيسيتين: أولاً طبقة الفلاحين، وثانياً طبقة الأقوياء والمالكين. فی إيران، يُعرف هذا النظام باسم الملوك الطوائف. (نفس المصدر، ٢٧٨) وقد تم استخدام كلمة "إقطاع" و"إقطاعية" حوالی ١١٥٤ مرة فی مجموعة أعمال الدكتور شريعتی.

[2] Proletariat

الطبقة الاجتماعية التی لا تملك مصدر دخل آخر سوى الأجر الناتج عن العمل اليومی. (عميد، ٢٥٥) أو الطبقة الدنيا التی نشأت خلال تحول الطبقة البرجوازية إلى الرأسمالية بدلاً من طبقة الفلاحين فی نظام الإقطاع. (قاموس مؤلفات الدكتور على شريعتی، ١١٥) هذه الطبقة وُصفت بأنها أعلى من المتسولين وأدنى من العمال، أی الأشخاص الذين ليس لديهم عمل محدد أو حتى وسيلة للعمل، يجلسون فی انتظار حدث ما، هم العاطلون المتجولون الذين هم أدنى من العمال العاديين فی المصنع. (نفس المصدر) هؤلاء هم أناس أحرار، يفكرون، لديهم وعی ذاتی، وهم العاملون الرئيسيون، لديهم حق اختيار وقت الفراغ ونوع وشكل ومدة العمل، لكنهم يفتقرون إلى كل هذه الخصائص الطبيعية. العامل هو آلة، والآلة كعامل حقيقی تحتاج إلى أدوات العمل، يطلب من سيده أن يشترى له كمية من "مهرات النفس" المصنوعة من اللحم والجلد، وهو بدوره يشترى الأفراد (البروليتاريا) كمادة خام ويشكلهم حسب احتياجات عماله. (شريعتی، نحن وإقبال، ٢٨٤) استخدم شريعتی كلمة "البروليتاريا" وكلمات مشابهة لها حوالی ١١٩ مرة.

[3] الأيديولوجيا تتكون من جزئين: "أيدی" بمعنى الفكرة و"لوجيا" بمعنى المنطق والمعرفة، وفی اللغة تعنی العقيدة ومعرفة العقيدة. فی الاصطلاح، هی رؤية ووعی خاص يبرر علاقة الإنسان بنفسه، ومكانته الطبقية، وقاعدته الاجتماعية، وغيرها، وعلى أساسها تتشكل المسؤوليات والحلول والتوجيهات والمواقف والأهداف والأحكام الخاصة، ونتيجة لذلك يُعتقد بأخلاق وسلوكيات ونظم (قيم) خاصة. (قاموس لغات مؤلفات الدكتور على شريعتی، ٤٣).

[4] تنفيذ مسرحية بعنوان "أبوذر الغفاری" فی حسينية الإرشاد (عام ١٣٤٨) يُظهر جهوده فی تجسيد ونمذجة الشخصيات البارزة فی تاريخ الإسلام، ليس فقط لإيران فی ذلك الوقت، بل للإنسانية جمعاء.

كلمة ‘‘مستضعف’’ مقابل ‘‘البرجوازية’’ هي إحدى المفاهيم القرآنية التي تتكرر كثيراً في كلام الدكتور شريعتي[1]. يعتقد شريعتي: «في جميع الأنظمة الاجتماعية الطبقية، هناك تقسيم طبقي مشترك وثابت، بمعنى أنه من خلال الشريحة الطولية لكل مجتمع[2]، يتم الحصول على طبقتين ثابتتين تتشكلان بناءً على الملكية لموارد وأدوات وعلاقات الإنتاج، وتقسم المجتمع إلى قطب يُسمى في اصطلاح القرآن ‘‘استضعاف’’ (الطبقة الحاكمة) وقطب يُستضعف (الطبقة المحكومة)». (فرهنگ لغات كتب دكتر شريعتى، ٤٣)

كما يسعى الإسلام إلى نقض الاحتكارات والتمييز في المجتمع من خلال النضال ضد الاستغلال ونمط الحياة المناهض للبرجوازية، مع الميل نحو الطبقة المستضعفة، وتحقيق المساواة الاقتصادية والأخوة الإنسانية. (شريعتى، ما و اقبال، ٢١٠).

من منظور الدكتور شريعتى وأصدقائه في الفكر[3]، يتمتع المستضعف بالخصائص التالية:

١ ـ جماعة مستغلة ومحرومة وأفراد «محكومون بالعبودية الفكرية لقوى الزمن وآلات الدعاية». (شريعتي، أبوذر، ٢١٠)

٢ ـ الأمم المستعمرة والناس المعذبون من التخلف والعبودية والظلم والجوع الذين يتوقون إلى الحرية ويعانون من الجوع ويحتاجون إلى النور. (شريعتي، ما و اقبال، ٢١١)

٣ ـ الجبهات المناهضة للأشراف والكراهية للغنياء والمترفين. (نفسه، ٢١٤)

٤ ـ المغضوب عليهم في الأرض. (نفسه، ١٤٧ ـ ١٤٨)

٥ ـ ضحايا الأنظمة الطاغوتية، مثل أبوذر الغفاري. (انتظام پور، ١٧ ـ ١٨)

٦ ـ الغارقون في ظلم الاقتصاد الذين استولى الحكام الجبارون على جهدهم ومواهبهم واستخدموها ضدهم. (نفسه)

٧ ـ الذين يتعرضون للظلم والقهر سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا. (نفسه)

٨ ـ مجموعة ليس لها دور مباشر في المجتمع لكنها تضمن مصالح القوى العظمى. (نفسه)

٩ ـ الذين يعانون من ضعف فكري، ولا يفهمون شيئًا عن السياسات الاقتصادية والاجتماعية والاستعمارية للمستكبرين، والطريق أمامهم نحو التقدم والازدهار وفهم الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية مغلق. في هذا السياق، تُطرح الثقافة في أبعاد الاستغلال والاستعمار والاستحمار، ويحدد المستكبرون مصير الأمم المستضعفة مؤقتًا في غرف مغلقة، ويغيرون القوانين من حين لآخر لصالحهم. (نفسه)

المستكبرون أيضًا يمتلكون الخصائص التالية:

١ ـ يعتبرون أنفسهم أعلى من حيث الفهم والوعي والموقف الطبقي، ويحتكرون السلطة والعبودية وما شابه، ويجرون الآخرين إلى عبوديتهم (استعباد). وهذا يجعلهم يتجاهلون وينكرون القيم الموجودة في الآخرين، ويخفون التقاليد السائدة في العالم، ولا

[1] في كلام الدكتور شريعتى، تم استخدام كلمات "استضعاف" و"مستضعف" مجموع ١٣٥ مرة، وكلمة "استكبار" و"مستكبر" ١٠ مرات، وكلا الكلمتين معًا ٦ مرات، وقد تم الإشارة إلى تضادّهما مجموع مرتين.

[2] سواء في نظام الإقطاع أو الرأسمالية، أو عصر العبودية أو عصر الحرية.

[3] الكتب "آثار الثقافة الاستكبار والاستضعاف" لحبيب الله پيمان، ١٣٥٨، و "الاستضعاف والاستعمار الجديد" لمحمد انتظام پور، ١٣٦٣، قد كُتبت تماشياً مع أفكار الدكتور شريعتى.

يكونون مستعدين للاعتراف بها، ويستغلون جهل الناس ليدفعوهم نحو الاستضعاف. (پيمان، ١٩)

٢ ـ الأقوياء والقوى المسيطرة. (شريعتى، ما و اقبال، ٢١١)

٣ ـ نظامهم مشرك لأنه يعتمد على أي شخص أو شيء غير الله، ويمارس الاستكبار، ويجعل الخلق ضحية للاستضعاف. (شريعتى، حج، ٢١٣)

٤ ـ متسلطون ومستبدون. (پيمان، ١٩)

٥ ـ يمتلكون ثلاث قوى رئيسية: المال، والسلطة، والخداع، والتي من خلالها يدفعون الناس نحو الاستضعاف، ويجعلونهم لعبة في أهواءهم الطامعة، وينهبون أموالهم، ويستخدمونهم لتأمين قدر من الغذاء البسيط ويستغلونهم. (شريعتى، حج، ٢٠٦؛ انتظام پور، ١١)

من المنظور الذي تم ذكره، يُفهم الاستضعاف بمعنى البؤس والضعف، ويشمل الاستعباد (إخضاع الآخرين للعبودية)، والاستغلال (الضعف الاقتصادي)، والاستبداد (الضعف السياسي)، والاستعمار (الضعف الوطني)، والاستحمار (الضعف الفكري والروحي والأخلاقي). (شريعتي، حج، ٢٠٦)

طرق الخروج من مشكلة الاستضعاف والاستكبار من منظور الدكتور شريعتي وأصدقائه هي كالتالي:

١ ـ القضاء على الجماعات والأنظمة المستكبرة؛ لأنه طالما أن هناك قوة، يجب أن يتحمل شخص ما هذه القوة. طالما أن هناك أرباب ومالكون ورأسماليون، سيكون هناك رعايا وعبيد وعمال وأجراء، وطالما أن هناك أخلاقيات استكبارية، ستستمر الأخلاقيات الاستضعافية في وجودها. (پيمان، ٢٣ ـ ٢٦)

وهذه الأنظمة هي التي تجعل الإنسان ضعيفًا وتخلق ضحاياها، أي طبقة المستضعفين. (فرهنگ لغات دكتر على شريعتى، ٤٢)

٢ ـ إزالة النظام الطبقي؛ بين الطبقة المستكبرة والمستضعفة يوجد تضاد، حيث أن الاستكبار والاستضعاف هما قطبان في تضاد مع بعضهما البعض. (شريعتي، حر، ١٢؛ همو، ما و اقبال، ١٩٢– ٢٠٢) ولا ينتهي هذا التضاد إلا عندما تختفي الطبقة، فالمجتمع المثالي هو المجتمع بلا طبقات، حيث لا يوجد مستضعف ولا مستكبر، بل أمة متساوية وأخوة لا يمكن لعلاقة المستضعف والمستكبر أن تهيمن عليهم، لذلك يجب أن يكون المجتمع توحيديًا وبلا طبقة. (پيمان، ٢٣ ـ ٢٤)

٣ ـ ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)؛ «الانتصار النهائي للمستضعفين في الأرض وقيادة المحكومين وتحقيق المساواة المطلقة بين الطبقات — الاقتصادية التي تتحقق مع ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)». (شريعتي، ما و اقبال، ٢٠٥)

يمكن تلخيص معاني المستضعف والمستكبر في كلام الدكتور شريعتي في جدول أدناه:

المستضعفون	مجموعة ضد البرجوازية، الإقطاعية والرأسمالية، العمال، الفلاحون والبروليتاريا، المنتصرون النهائيون، القادة الحاسمون، المغضوب عليهم في الأرض، المؤمن وغير المؤمن. أدوات إضعافهم: الاستعباد، الاستبداد، الاستكبار، الاستعمار، الاستغلال والاستحمار.
المستكبرون	الاستكبار يُستخدم أحيانًا بمعنى الاستغلال، والاستبداد، والاستعمار، والاستحمار، والاستعباد، وأحيانًا يُشير إلى الأنظمة التي تستند أفكارها على الشرك.

بعد من الدكتور شريعتي في أجواء الحماس والنشاط الثوري والسعي لإسقاط النظام الملكي واستبداله بمؤسسات الجمهورية الإسلامية، ازدادت تكرارات كلمات ‘‘مستضعف’’ و"مستكبر" في كلام القائد الراحل للثورة الإسلامية خلال سنوات ١٣٥٨ إلى ١٣٦٨، وأصبحت تتردد بشكل أكبر. الإمام الخميني (قدس سره) يعرّف المستضعفين على النحو التالي:

١ ـ أشخاص مؤمنون لكنهم من الطبقة الضعيفة في المجتمع وفقراء، الذين خلقوا الثورة الإسلامية بقوة إيمانهم. (استضعاف واستكبار من وجهة نظر الإمام الخميني (قدس سره)، ٣) ودعم الإسلام هو أيضًا للضعفاء والطبقات المحرومة في المجتمع، والإسلام لديه انسجام أكبر مع الفقراء والمحتاجين مقارنة بالأغنياء. (نفسه، ٥٦) جميع الأنبياء الإلهيين كانوا أيضًا من الطبقة السفلى في المجتمع ومن المستضعفين، وكانوا يحرضون المستضعفين ضد القوى. (نفسه، ٧)

٢ ـ أفراد يعتبرهم القوى العظمى ضعفاء. (نفسه، ٣)

٣ ـ أفراد يعتبرهم الحكومات الظالمة ضعفاء. (نفسه)

في فكر الإمام (قدس سره)، يتمتع المستكبرون بالصفات التالية:

١ ـ القوى الجائرة مثل أمريكا والصهيونية وقوى العالم التي تستغل المستضعفين وتستعمرهم (من النوع الفكري والثقافي). إنهم يعيقون الدول الضعيفة ويعتزمون استغلالها. (نفسه، ٥ و ٧)

٢ ـ من يظلم من هم تحت سلطته، حتى وإن كانوا ثلاثة أو أربعة أشخاص. (نفسه، ٤)

٣ ـ المتعاليون الذين يعتبرون الطبقة السفلى حقيرة. (نفسه)

٤ ـ الحكومات الجائرة، والملوك الظالمون الذين يعتبرون شعوبهم ضعفاء. (نفسه، ٣)

بعد الثورة الإسلامية، تم اتخاذ إجراءات في إطار تنفيذ أفكار الإمام (قدس سره) بشأن المستضعفين والمستكبرين؛ ومن بين هذه الإجراءات يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

١ ـ تشكيل منظمة باسم ‘‘بنياد مستضعفان’’ التي أُسست بهدف الدفاع عن الناس الضعفاء والفقراء في المجتمع. تم إنشاء هذه المؤسسة بهدف نقل الأموال المنقولة وغير المنقولة للنظام السابق والمأخوذة من بيت المال إلى المحتاجين والعمال والموظفين الضعفاء.

٢ ـ تأسيس ‘‘بسيج مستضعفين’’ الذي تم تشكيله في إطار تحقيق العدالة الاجتماعية، مستلهمًا من سنة رسول الله التي حشد فيها أصحاب الصفة (الفقراء) ضد الرأسماليين. (نفسه، ٦٢)

٣ ـ طرح فكرة تشكيل ‘‘حزب مستضعفين العالم’’ بهدف حل مشاكل المستضعفين وبتوجه نحو انتصار المستضعفين على المستكبرين في العالم. (نفسه، ١٣٩)

٤. تسمية عام ١٣٦٢ هجري شمسي بعام ‘‘دعم المستضعفين’’.

٥ ـ تسمية يوم ١٣ آبان بيوم ‘‘مواجهة الاستكبار والإمبريالية العالمية’’؛ والسعي نحو تحويله إلى ‘‘ميثاق اجتماعي[1]’’.

في زمن حياة الإمام (قدس سره) وبعد وفاته، تم نشر آثار تتعلق بالاستضعاف والاستكبار؛ ومن بينها درس من علي محمد دستغيب الذي يدافع عن وجهة نظر الإمام (قدس سره)، ويضع النظرة الطبقية للمستضعف والمستكبر تحت النقد. في موضع

[1] Social convention

مخالف، يقول عن مؤيدي الفكر الطبقي في المجتمع: ‘‘الذين يقولون إن القرآن قد أقر التضاد الطبقي وأن المقصود بالمستكبرين هم مالكو العبيد والإقطاعيون والرأسماليون، وأن المقصود بالمستضعفين هم العبيد والفلاحون والعمال، وبالتالي فإنهم يقبلون المادية التاريخية للماركسية، قد ضلوا الطريق’’. (دستغيب، ٢٤) ويشير دستغيب إلى أن الهدف من هذا الاقتباس من كلمات المستضعف والمستكبر هو تأكيد القرآن الكريم على التيار الفكري الماركسي، حيث يقولون: ‘‘في كل فترة كانت هناك نزاعات بين المستكبر والمستضعف، أي بين العبد ومالك العبد، والفلاح والإقطاعي، والرأسمالي والعمال، وفي كل نزاع كان العبد والفلاح والعمال هم المنتصرون، وهكذا تستمر كل مجتمع في سيرها حتى تصل إلى مجتمع شيوعي وإلغاء الملكية الخاصة’’. وفقًا لهذه النظرة، ‘‘المؤمن هو من يسعى في مرور هذه الفترات وإيصال المجتمع إلى مجتمع بلا طبقات، والكافر هو من يمنع هذه الحركة’’. (نفسه، ٤٢)[1]

ملخص معاني المستضعف والمستكبر في فكر الإمام الخميني (قدس سره) هو كما يلي:

المستضعفون	المؤمن ـ الطبقة الضعيفة في المجتمع من الناحية المادية ـ المظلوم ـ الواثق بنفسه ـ محارب للظلم.
المستكبرون	الكافر ـ طبقة الأشراف وأصحاب القوة في المجتمع أو الدول القوية والمتقدمة ـ الظالم ـ المستبد ـ المستكبر، يمكن أن يستخدم أيًا من أساليب إضعاف المستضعف مثل الاستغلال، الاستبداد، الاستعمار، الاستحمار، والاستعباد.

دراسة كيفية تأثر المفسرين والباحثين المعاصرين من فضاء خطاب العقود من الأربعينيات إلى السبعينيات

لقد كان لهيمنة خطاب العقود من الأربعينيات إلى السبعينيات تأثير كبير على أفكار ومعتقدات المفسرين والباحثين المعاصرين. وفيما يلي، سيتم تقييم كيفية تأثر التفاسير المعاصرة بخطاب العصر الحاضر، من خلال مقارنة التفاسير القديمة والحديثة في سياق الآيتين ٧٥ و٧٦ من سورة الأعراف وآية ٧٥ من سورة النساء.

النقطة الأخيرة هي أن استخدام عناوين مثل أساليب إضعاف، أدوات الاستكبار، الاستكبار والاستضعاف الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، المستضعفين القوميين والعرقيين (الباقري، ٨١)، الحرب مع المستكبرين، مقاومة الاستكبار (معاديخواه، ٢٦٠ ـ ٢٦٤)، ينبع من نفس الرؤية والنظرة لمفهوم الاستضعاف والاستكبار.

الاستنتاج

المستكبر في خطاب القرآن الكريم والروايات يعني الشخص الذي يعتقد أنه أعلى من الآخرين ولا يقبل الخضوع والخشوع أمام الحق، ويحقّر الآخرين. في الآيات الإلهية والأحاديث، أحيانًا تأتي هذه الكلمة بجانب الملأ وزعماء القوم والملوك والجبابرة وأصحاب الثروات، ولكن هذا لا يعني أنها تشمل فقط أصحاب السلطة، بل قد تشمل أيضًا أفرادًا من بين عامة الناس الذين لا يتحملون طاعة الحق. غالبًا ما يُستخدم الاستكبار في القرآن في غير مواضيع السلطة والسياسة، وهذه الفكرة بأن ‘‘المستكبرين دائمًا يتفوقون على المستضعفين’’ و"الاستضعاف

[1] من بين الأعمال الأخرى المتوافقة مع أفكار الإمام (ره) يمكن الإشارة إلى كتابين: "الاستكبار والاستضعاف من وجهة نظر القرآن" لمحمد تقى رهبر (١٣٦٢) و"المستضعفين من وجهة نظر الإسلام" من ولى الله باقرى (١٣٨٤ ش).

ينشأ من ظاهرة تُسمى الاستكبار" لا تُفهم دائمًا ولا تُفهم بوضوح. مع الأخذ في الاعتبار التفاسير المتقدمة، يشمل الاستكبار بالإضافة إلى العصيان والكفر معنى الاستعباد أيضًا.

استخدام مصطلح المستكبر كأشخاص كفار وأصحاب قوة يحتكرون جميع الموارد المادية ويسحبون الفئات ذات الدخل المنخفض والضعيفة أو الدول التي تُعتبر جزءًا من العالم الثالث إلى الضعف، يتزامن مع هيمنة خطاب الماركسية واليسار في العقود الأربعين والخمسين. المفكرون وعلماء الاجتماع الذين استعانوا بهذا المصطلح من القرآن الكريم، يقدمون مجموعة المستكبرين كطبقة ذات قوة أو ما يُعرف بـ «البورجوازية»، والمستضعفين كطبقة محرومة في المجتمع أو «البروليتاريا» التي أضعفتها الطبقة المستكبرة. في هذه الفترة، كان يُستخدم مصطلح المستكبر أحيانًا بمعاني الاستبداد، الاستعمار، الاستغلال، الاستعباد، والاستحمار، وأحيانًا بمعنى نظام الشرك. الدافع وراء القضاء على الطبقات كان من أهم إنجازات هذا التيار الفكري.

مع ظهور ظاهرة الثورة الإسلامية، اعتُبر المستضعفون مجموعة محرومة، فقيرة، حافية القدمين، وطبقات سفلى لم يكن يُعطى لهم أدنى اهتمام من قبل الأفراد ذوي السلطة في المجتمع. بعد الثورة، تعرض هؤلاء أيضًا لظلم القوى الكبرى. أهم خصائص هذه المجموعة هي قوة الإيمان التي مكنتهم من هزيمة القوى الكبرى أو المستكبرين الذين أضعفوهم من خلال الاستبداد، الاستعمار، الاستغلال، والاستعباد. الطريق الوحيد لمواجهة المستكبرين هو النضال والقضاء عليهم.

هذه الأجواء الخطابية والظروف المعنوية انعكست بنفس الطريقة في التفاسير بعد الثورة مثل تفسير نور وتفسير الأمثل، من هدي القرآن، أحسن الحديث، هداية وكاشف وغيرها من الكتب، حيث اعتُبر المستكبر كمستثمر (مستغل) وشخص أو مجموعة تسعى للاستحواذ على حقوق المجموعة الأخرى التي تعاني من الضعف المادي – ولكنها في نفس الوقت مؤمنة وتطلب الله؛ أي إن وجود المستضعف مرتبط بوجود المستكبر، وللقضاء على الاستضعاف والحرمان يجب تعزيز الاتجاه لمقاومة الاستكبار. عناوين مثل ''أداة الاستكبار''، ''إضعاف''، ''المستضعف الاقتصادي، الفكري، الثقافي، السياسي'' تشكلت في هذا الخطاب.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن اثير جزرى، مبارک بن محمد، النهايه فى غريب الحديث و الأثر، تحقيق: محمود محمد طناحى، طاهر احمد زاوى، قم، موسسه مطبوعاتى اسماعيليان، چاپ چهارم، ١٣٦٧.
٣. ابن بابويه، محمد بن على، الخصال، به كوشش على اكبر غفارى، قم، جامعه مدرسين، ١٣٦٢.
٤. ابن بابويه، محمد بن على، معانى الاخبار، قم، نشر جامعه مدرسين حوزه علميه، ١٤٠٣ ق.
٥. ابن فارس، احمدبن فارس، معجم مقاييس اللغه، بيروت، دارالكتب العلميه، ١٤٢٠ ق.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دارصادر، بيروت، چاپ سوم، ١٣٨٨ ق.
٧. الازهرى، محمد بن احمد، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكى قاسم، بيروت، دارالمعرفه، ١٤٢٢ ق.
٨. انتظام پور، محمد، استضعاف و استعمار نو، بى‌جا، ١٣٦٣.
٩. ايزوتسو، توشى هيكو، مفاهيم اخلاقى ـ دينى در قرآن مجيد، ترجمه: فريدون بدرهاى، تهران، فرزان، ١٣٧٨.

١٠. آقا گل زاده، فردوس، تحلیل گفتمان انتقادی، تهران، انتشارات علمی و فرهنگی، چاپ دوم، ١٣٩٠.

١١. باقری، ولی الله، مستضعفان از دیدگاه اسلام، قم، مرکز پژوهش‌های اسلامی صدا و سیما، ١٣٨٤.

١٢. بهرام پور، ابوالفضل، نسیم حیات، قم، انتشارات هجرت، ١٣٨٠.

١٣. پاکتچی، احمد، تاریخ تفسیر قرآن کریم، تهران، انتشارات دانشگاه امام صادق (علیه السلام)، ١٣٩٢.

١٤. پاکتچی، احمد، درس گفتار کاربرد تحلیل گفتمان در مطالعات قرآن و حدیث، دانشگاه امام صادق، تهران، ١٣٩٣.

١٥. پیمان، حبیب الله، آثار فرهنگی استکبار و استضعاف؛ بضمیمه یادبود محمد نخشب و پدر طالقانی، بی‌جا، شورای انتشارات و تبلیغات جنبش مسلمانان مبارز، ١٣٥٨.

١٦. جوهری، اسماعیل بن حمّاد، الصحاح، تحقیق: أحمد عبد الغفور العطار، بیروت، دار العلم للملایین، چاپ چهارم، ١٤٠٧ ق.

١٧. حجتی، محمد باقر و عبدالکریم بی آزار شیرازی، تفسیر کاشف، تهران، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ١٣٦٨.

١٨. حویزی عروسی، عبد علی بن جمعه، تفسیر نورالثّقلین، تحقیق: سید هاشم رسولی محلاتی، قم، انتشارات اسماعیلیان، چاپ چهارم، ١٤١٥ ق.

١٩. خرمشاهی، بهاء الدین، دانشنامه‌ی قرآن و قرآن پژوهی، دوستان: ناهید، تهران، ١٣٧٧.

٢٠. خلیل بن احمد، کتاب العین، تحقیق: دکتر مهدی المخزومی دکتر ابراهیم سامرائی، دارالهجره، چاپ سوم، ١٤٠٩ ق.

٢١. خمینی، روح‌الله، استضعاف و استکبار از دیدگاه امام خمینی، مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی، تهران، ١٣٨٠.

٢٢. دستغیب شیرازی، علی محمد، استضعاف و استکبار در قرآن، تهران، موسسه خدمات فرهنگی ٢٢ بهمن، ١٣٦٠.

٢٣. راغب اصفهاني، حسین بن محمد، مفردات الفاظ القرآن، تحقیق: صفوان عدنان، دمشق، دار القلم، ١٤١٦ ق.

٢٤. رشید رضا، محمد، تفسیر القرآن الحکیم مشهور به تفسیر المنار، مصر، دارالمنار، چاپ چهارم، ١٣٧٣ ق.

٢٥. رهبر، محمد تقی، استکبار و استضعاف از دیدگاه قرآن، تهران، سازمان تبلیغات اسلامی، ١٣٦٢.

٢٦. زمخشری، محمود بن عمر، أساس البلاغة، بیروت، دارصادر، بی‌تا.

٢٧. سروش، عبدالکریم، فربه تر از ایدئولوژی، تهران، موسسه فرهنگی صراط، چاپ دهم، ١٣٨٨.

٢٨. سیوطی، عبدالرحمن بن ابی بکر، الدر المنثور، قم، انتشارات کتابخانه آیه الله مرعشی، ١٤٠٤ ق.

٢٩. شریعت رضوی، پوران، طرحی از یک زندگی، تهران، انتشارات چاپخش، چاپ دهم، ١٣٨٣.

٣٠. شریعتی، علی، ابوذر، تهران، الهام و دفتر تدوین و تنظیم مجموعه آثار دکتر شریعتی، ١٣٦١.

٣١. شریعتی، علی ، حج، تهران، دفتر تدوین و تنظیم آثار دکتر شریعتی، چاپ یازدهم، ١٣٧٨.

٣٢. شریعتی، علی ، حر، تهران، سازمان انتشارات حسینیه ارشاد، بی‌تا.

٣٣. شریعتی، علی ، شناخت اسلام، تهران، سازمان انتشارات حسینیه ارشاد، ١٣٤٧.

۳۴.شریعتی، علی ، فرهنگ لغات دکتر شریعتی، دفتر تدوین و تنظیم مجموعه آثار دکتر شریعتی، تهران، انتشارات فردوسی، ۱۳٦۲.
۳۵.شریعتی، علی ، ما و اقبال، تهران، الهام و دفتر تدوین و تنظیم مجموعه آثار دکتر شریعتی، چاپ دهم، ۱۳۸٦.
۳۶.شریف رضی، محمد بن حسین، نهج البلاغه، مصحح: صبحی صالح، قم، هجرت، ۱٤۱٤ ق.
۳۷.شکرانی، رضا و دیگران، «بررسی روش گفتمان کاوی و چگونگی کاربست آن در مطالعات قرآنی»، پژوهش، سال سوم، شماره اول، ۱۳۹۰ ش، صص ۹۳ ـ ۱۲۲.
۳۸.صالحی زاده، عبدالهادی، «درآمدی بر تحلیل گفتمان میشل فوکو؛ روش‌های تحقیق کیفی» معرفت فرهنگی، سال دوم، شماره ۷، ۱۳۹۰ ش، صص ۱۱۳ ـ ۱٤۲.
۳۹.طالبان، محمد رضا، «جامعه شناسی روحانیت دکتر علی شریعتی»، مجموعه مقالات یادبود دکتر علی شریعتی، انتشارات دانشگاه فردوسی مشهد، ۱۳۷۹.
۴۰.طباطبایی، محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، دفتر انتشارات اسلامی جامعه‌ی مدرّسین حوزهٔ علمیّه‌ی قم، چاپ پنجم، ۱٤۱۷ ق.
۴۱.طبرسی، فضل بن حسن، مجمع البیان، تهران، انتشارات ناصر خسرو، چاپ چهارم، ۱۳۷۲.
۴۲.طریحی، فخر الدین بن محمد، مجمع البحرین، تحقیق: احمد حسینی اشکوری، تهران، نشر مرتضوی، چاپ سوم، ۱۳۷۵.
۴۳.طوسی، محمد بن حسن، التبیان فی تفسیر القرآن، بیروت، دار احیاء التراث العربی، بی‌تا.
۴۴.علمی، قربان، «شریعتی و جامعه شناسی دینی»، مجموعه مقالات یادبود دکتر علی شریعتی، انتشارات دانشگاه فردوسی مشهد، ۱۳۷۹.
۴۵.عمید، حسن، فرهنگ فارسی، تهران، اشجع، ۱۳۸۹ .
۴۶.فرکلاف، نورمن، تحلیلِ انتقادیِ گفتمان، ترجمه: فاطمه شایسته پیران و دیگران، تهران، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، ۱۳۷۹.
۴۷.فیروز آبادی، محمد بن یعقوب، القاموس المحیط، ضبط و توثیق: محمد البقاعی، دارالفکر، ۱٤۲۰ ق.
۴۸.فیض کاشاني، محمد بن شاه مرتضي، تفسیر الصافی، تحقیق: حسین اعلمی، انتشارات صدر، تهران، چاپ دوم، ۱٤۱۵ ق.
۴۹.قرائتی، محسن، تفسیر نور، تهران، نشر مرکز فرهنگی درس‌هایی از قرآن، ۱۳۸۳.
۵۰.قرشی، علی اکبر، تفسیر احسن الحدیث، تهران، بنیاد بعثت، چاپ سوم، ۱۳۷۷.
۵۱.قطب، سید، فی ظلال القرآن، بیروت، دارالشروق، ۱٤۱۲ ق.
۵۲.قمی، علی بن ابراهیم، التفسیر القمی، به کوشش موسوی جزائری، قم، دارالکتاب، چاپ سوم، ۱٤۰٤ ق.
۵۳.کلینی، محمدبن یعقوب، الکافی، قم، نشر دارالحدیث، ۱٤۲۹ ق.
۵۴.مجلسی، محمد باقربن محمدتقی، بحار الأنوار، لبنان، مؤسّسه‌ی الوفاء، چاپ دوم، ۱٤۰۳ ق.
۵۵.مدرسی، محمد تقی، تفسیر هدایت، مترجم عبدالمحمد آیتی، مشهد، بنیاد پژوهش‌های آستان قدس رضوی، ۱۳۷۷.
۵۶.مدرسی، محمد تقی، من هدی القرآن، تهران، دار محبی الحسین، ۱٤۱۹ ق.
۵۷.مرتضي زبیدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقیق: مصطفی حجازی، کویت، مطبعه حکومت کویت، ۱٤۰۸ ق.
۵۸.مسلم بن حجاج، الصحیح، بیروت، داراحیاء التراث العربی، بی‌تا.

۵۹.مصطفوی، حسن، التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، تهران، مرکز نشر آثار علامه مصطفوی، ۱۳۸۵.
۶۰.معادیخواه، عبدالمجید، فرهنگ آفتاب، تهران، نشر ذره، ۱۳۷۲.
۶۱.مغنیه، محمد جواد، تفسیر الکاشف، تهران، دارالکتب السلامیه، ١٤٢٤ ق.
۶۲.مکارم شیرازی، ناصر، تفسیر نمونه، تهران، دارالکتب الاسلامیه، ١٣٧٤.
۶۳.میرزا خسروانی، علی رضا، تفسیر خسروی، تحقیق: محمد باقر بهبودی، تهران، انتشارات اسلامیه، ۱۳۹۰.
۶۴.میلز، سارا، گفتمان، ترجمه فتاح محمدی، زنجان، نشر هزاره سوم، ۱۳۸۲.
۶۵.میلز، سارا، میشل فوکو، ترجمه مرتضی نوری، تهران، نشر مرکز، چاپ دوم، ۱۳۹۲.